الفصل الخامس

عن السماء والنعيم السماوي

449. حتى يومنا هذا لم يكن معروفاً لأحد ما هي السماء؟ وما هو النعيم السماوي؟ فالذين أخذوا على عاتقهم التفكير في هذا الأمر، وضعوا مفاهيم عامة جداً وفظة إلى حد بالكاد يجوز عنده تسميتها مفاهيم أصلاً. وأنا علمت ما هي مفاهيمهم عن السماء والنعيم السماوي، من الأرواح التي انتقلت لتوها من هذا العالم إلى العالم الآخر؛ وبما أنهم كانوا يمثلون أنفسهم كأنهم لا يزالون في هذا العالم، فقد سارت أفكارهم على النحو عينه. وهاأنذا أسوق بعض الأمثلة.

450. إن بعض الذين كانوا في أثناء حياتهم في وسط أكثر تنوّراً في الكتاب المقدس، ألفوا لأنفسهم تصورات باطلة جداً عن السماء، إذ توهموا أنهم سوف يجدون أنفسهم في السماء عندما يرتفعون، وأنهم انطلاقاً من تلك الوضعية سوف يكون بمقدورهم أن يديروا شؤون كل ما هو تحت، وأنه سوف يكون لهم المجد والأفضلية على الآخرين. وبما أنهم بنوا مثل هذه التصورات الباطلة، فقد اصعدوا إلى الأعالي وأذن لهم بقدر، أن يديروا شؤون ما كان أدنى، لكي يدركوا مدى خطأ التصورات التي بنوها. بيْد إنهم ما لبثوا أن أخذوا يدركون، أن ذلك لم يكن سوى سماء وهمية، وأن السماء ليست في شغل مكانة عالية، إنما هي تقوم في أولئك الذين يعيشون في المحبة وفي الرحمة، ويملكون ملكوت الرب في داخلهم؛ كما تبيّن لهم كذلك أن السماء ليست قط في الرغبة بالتفوق على الآخرين، لأن هذه الأخيرة ليست من السماء في شيء، إنما هي رغبة جهنمية.

451. وثمة روح كانت له في الحياة الدنيا سلطة على الآخرين، فرغب في أن يحافظ على مثلها في الحياة الأخرى. ولكن قيل له إنه الآن في مملكة أخرى، مملكة أبدية، وأن حكمه الذي كان على الأرض قد انتهى. وهناك حيث هو الآن، كل يقومّ حسب عمله الصالح، وحسب الحق، ورحمة الرب التي يقيم في ظلها. كما قيل له أيضاً: إن الأمر هنا كما في الممالك الزمنية، إذ يرتبط وضع أي كان بمقدار ثروته ورضى سيده عنه، لكن الثروة هنا هي العمل الصالح والحق، ورضى السيد هو رحمة الرب. وإذا كان هو يبحث عن السيادة بوسيلة ما أخرى، فإنه مجرد عاص متمرد، لأنه الآن في مملكة ملك آخر. ولما سمع هذا كله، خجل من سلوكه ومما فعل.

452. وتحادثت مع أرواح كانت تظن أن السماء والنعيم السماوي يكمنان في أن يغدو المرء هو الأعظم بين الآخرين. ولكن قيل له، إن الأعظم في السماء من كان الأصغر، لأن من ينبغي أن يكون الأصغر، تكون له السعادة الأعظم، ولذلك يعد هو الأعظم، لأنه ما معنى أن يكون المرء هو الأعظم إن لم يكن هو الأكثر غبطة؟ إن هذا معناه أن يبحث القوي في السلطة والغني في الثروة. وقيل له بعد ذلك، إن النعيم السماوي لا يكمن في الرغبة في أن يكون المرء هو الأقل لكي يكون الأكبر، لأنه في مثل هذه الحال يكون الإنسان ساعياً في واقع الأمر إلى العظمة والتفوق. إن النعيم السماوي يكمن في أن تتمنى الأفضل للآخر لا لنفسك، وأن تخدم الآخر لكي يحقق سعادته، وأن لا تفعل ذلك بهدف بلوغ أهدافك الذاتية، بل بمحبة.

453. لقد نشأ لدى بعض الناس تصور عن السماء مشوّه إلى درجة أنهم يظنون بأن المسألة كلها تنحصر في إمكانية الوصول إلى هناك. إنهم يعتقدون أن السماء كحجرة يلجون إليها عبر باب يفتح ويرافقهم فيها حراس وبوابون.

454. ويظن بعضهم أن النعيم السماوي هو حياة خالية من كل اهتمام، وأنه ثمة من يخدمهم هناك. بيد أنه قيل لهم، إنه لا يمكن ألا يفعل المرء شيئاً ويجد في هذا سعادته. إن معنى هذا هو أن كل فرد يسعى لتسخير سعادة الآخرين لإرضاء أهوائه، ولو فعل كل هذا فإن أحداً لن يجد السعادة. فمثل هذه الحياة سوف تكون

بطالّة لا حياة فعالة، حياة يتحوّل فيها كلهم إلى كسول خامل سلبي، حتى لو عرف أنه لن تكون ثمة سعادة إلا في ظل حياة نشطة فعالة. إن حياة الملائكة مليئة بالخدمات وأعمال الرحمة، لأن الملائكة لا يعرفون سعادة أعظم من السعادة التي يعطيها تعليم الأرواح التي وصلت لتوها من العالم الزمني وإرشادها، أو تقديم العون للناس ضد الأرواح الشريرة؛ وإيقاظ الأموات إلى الحياة الأبدية ثم إرشادهم في السموات إذا ما نجحت أرواحهم في الوصول إلى السماء. وسعادة الملائكة في هذا كله أعظم من أن توصف. فعلى هذا النحو يكون الملائكة صوراً عن الرب، إنهم يحبون القريب أكثر من أنفسهم، وهذا ما يجعل السماء سماء. ويستنتج من هذا أن سعادة الملائكة تكمن في تأدية الخدمات، وتنبع من تقديم الخدمات، وتقاس بالنسبة إلى الخدمات، أي إلى الأعمال الصالحة والمحبة والرحمة. وحينما سمع هذا الذين كانوا يعتقدون أن النعيم السماوي يعني حياة التبطل واللهو، ولكي يشعروا بالخجل من هذا التصور، أذن لهم أن يشعروا بما هي هذه الحياة في واقع الحال. وعندئذٍ أدركوا أنه لو كان النعيم السماوي كما تصوروه، لكان عبارة عن حياة مملة يمكن أن تدمر أي فرح، وأنها كانت ستتحول بعد بعض الوقت إلى عيش مقيت مكروه.

455. وكان أحد أصحاب المجد على الأرض يتصور النعيم السماوي نوراً بديعاً كالنور المنبثق من أشعة الشمس التي تضيء ذهباً. وهكذا كانت السعادة السماوية بالنسبة إليه حياة بطالة ولهو. ولكي يدرك خطأه، أهدي إليه مثل ذلك النور البديع، وبينما كان يعيش فيه فقد الإحساس بذاته من شدة البهجة، إذا أحسّ كأنه يقيم في السماء، وهذا ما صرح به فعلاً. ولكنه لم يستطع أن يمكث هناك طويلاً، لأن الملل ما لبث أن أخذ يتسرّب إلى حياته حتى ملأها، ففقد الرجل كل حس بالسعادة.

456. وأعلن الأكثر علماً بينهم أن النعيم السماوي يقوم حصراً في تسبيح الرب وتمجيده من غير تأدية أي من أعمال الرحمة الصالحة، وأن هذه هي الحياة النشطة. ولكن قيل لهم إن تسبيح الرب وتمجيده لا يشكلان حياة فعالة، بل هما نتيجة لهذه الحياة، لأن الرب ليس بحاجة على مدائح. إنه يريد أن يصنع الناس

أعمال الرحمة ويوهبون بالتوافق مع هذا، النعيم من قبل الرب. لكن هؤلاء العلماء الكبار لم يفلحوا في أن يدركوا مدى عظمة السعادة التي يهبها صنع الأعمال الصالحة، ولم يروا في هذا سوى ضرب من ضروب العبودية. بيْد أن الملائكة شهدوا بأن مثل هذه الحياة هي الحياة الأكثر حرية من بين الحيوات الأخرى كلها، وهي حياة ملؤها السعادة والغبطة.

457. إن كل الذين ينتقلون من هذا العالم إلى الحياة الأخرى يظنون أنه ثمة جهنم واحدة لجميعهم وسماء واحدة لهم كلهم، أما في واقع الحال فإن هناك تنوعاً لا عد له من الجهنمات والسموات. فجهنم أحدهم لا تشبه جهنم الآخر في شيء، والسموات كذلك تختلف اختلافاً كلياً واحدتها عن الأخرى تبعاً لاختلاف الناس أنفسهم. وحتى عندما ظننت أنا أنه يمكن أن يكون هناك شيئان متماثلان، ذهل ساكنو عالم الأرواح والسماء الملائكية. وقد قالوا إن كل الأشياء تتشكل من انسجام كثرة كثيرة من العناصر، وهذا الانسجام هو الذي يحدد طبيعة الكل. وكذلك فإنه من غير الممكن وجود شيء ما مؤلف من عنصر واحد، بل يمكن أن يوجد كلّ واحد وحسب، وهذا الكل يتشكل نتيجة اتحاد كثرة من الأجزاء المنسجمة. والمجتمعات السماوية كلها تؤلف على النحو عينه كلاً واحداً. ويأتي هذا كله من الرب وحده عبر المحبة. وقد عدد أحد الملائكة الأنواع العامة لسعادة الأرواح، أي سكان السموات الأولى. وبلغ عدد هذه الأنواع حوالي الأربع مئة وثمانية وسبعين نوعاً، الأمر الذي يبين مدى تنوع ضروب السعادة الأقل عمومية، فما بالك بالتنوع الذي لا عد له داخل كل تنويعة من التنويعات. وإذا كان عددها كبيراً إلى هذا الحد في السموات الأولى، فإنه غير محدود أيضاً في سموات الأرواح الملائكية، فما بالك بإعدادها في السموات الملائكية.

458. وفي بعض الأحيان كانت الأرواح الشريرة تفترض أنه ثمة سموات أخرى غير سموات الرب؛ فأذن لهم بالبحث عنها في كل مكان، إلا أن خيبة أمل هؤلاء كانت عظيمة عندما لم يعثروا على أي سموات أخرى. لأن الأرواح الشريرة تصاب بالجنون بسبب البغض الذي تكنه للرب، كما بسبب آلام الجحيم التي تعاني منها، لذلك تراها تتمسك بمثل هذه الأوهام.

459. وفي واقع الحال إن هناك ثلاث سموات الأولى: مستقر الأرواح الطيبة، والثانية: مستقر الأرواح الملائكية، والثالثة: مستقر الملائكة. وتنقسم الأرواح كلها، الأرواح الملائكية والملائكة، إلى سماوية وروحية. والأرواح السماوية هي الأرواح التي اكتسبت الإيمان بالرب عبر المحبة، كما هي حال ناس الكنيسة الأولى. أما الأرواح الروحية فهي التي تلقت الرحمة من الرب عبر إدراك الإيمان، وهي تسلك وفق مقتضيات هذه الرحمة.

تكوين 5: 1_32

1. هذا سجل بمواليد آدم: يوم خلق الله الإنسان، صنعه الله على مثاله.
2. وقد خلقه ذكراً وأنثى، ويوم خلقه، باركه وسماه آدم.
3. كان عمر آدم مئة وثلاثين سنة عندما أنجب ولداً كشبهه ومثاله، وسماه شيثاً.
4. وعاش آدم بعد مولد شيث ثماني مئة سنة، وولد له بنون وبنات.
5. ومات آدم وله من العمر تسع مئة وثلاثون سنة.
6. كان عمر شيث مئة وخمس سنوات عندما أنجب أنوش.
7. وعاش شيث بعد ذلك ثماني مئة وسبع سنوات، ولد له فيها بنون وبنات.
8. ومات شيث وله من العمر تسع مئة واثنتا عشرة سنة.
9. وكان عمر أنوش تسعين سنة عندما أنجب قينان.
10. وعاش أنوش بعد ذلك ثماني مئة وخمس عشرة سنة، ولد له فيها بنون وبنات.
11. ومات أنوش وله من العمر تسع مئة وخمس سنوات.
12. وكان عمر قينان سبعين سنة عندما أنجب مهلْئيل.
13. وعاش قينان بعد ذلك ثماني مئة وأربعين سنة، ولد له فيها بنون وبنات.
14. ومات قينان وله من العمر تسع مئة وعشر سنوات.
15. وكان عمر مهلْئيل خمساً وستين سنة عندما أنجب يارد.

16. وعاش مهللْئيل بعد ذلك ثماني مئة وثلاثين سنة، ولد له فيها بنون وبنات.
17. ومات مهللْئيل وله من العمر ثماني مئة وخمس وتسعون سنة.
18. وكان عمر يارد مئة واثنتين وستين سنة عندما أنجب أخنوخ.
19. وعاش بعد ذلك ثماني مئة سنة، ولد له فيها بنون وبنات.
20. ومات يارد وله من العمر تسع مئة واثنتان وستون سنة.
21. وكان عمر أخنوخ خمساً وستين سنة عندما أنجب متوشالح.
22. وسار أخنوخ أمام الله بعد مولد متوشالح ثلاث مئة سنة، ولد له فيها بنون وبنات.
23. وكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مئة وخمساً وستين سنة.
24. وسار أخنوخ أمام الله، ثم توارى من الوجود، لأن الله نقله إليه.
25. وكان عمر متوشالح مئة وسبعاً وثمانين سنة عندما أنجب لامك.
26. وعاش متوشالح بعد ذلك سبع مئة واثنتين وثمانين سنة، ولد له فيها بنون وبنات.
27. ومات متوشالح وله من العمر تسع مئة وتسع وستون سنة.
28. كان عمر لامك مئة واثنتين وثمانين سنة عندما أنجب ابناً.
29. سمّاه نوحاً قائلاً: هو يعزينا في أعمالنا ومشقة أيدينا في الأرض التي لعنها الكائن.
30. وعاش لامك خمس مئة وخمساً وتسعين سنة بعد ولادة نوح، ولد له فيها بنون وبنات.
31. ومات لامك وله من العمر سبع مئة وسبع وسبعون سنة.
32. كان عمر نوح خمس مئة سنة عندما أنجب ساماً وحاماً ويافث.

obeikandi.com

المحتوى

460. تتواصل في هذا الإصحاح على وجه الخصوص رواية حكاية الكنيسة الأولى بين أحفادها قبيل الطوفان.

461. وقد دعيت الكنيسة الأولى التي كانت كنيسة سماوية، دعيت آدم، ومثال الله. انظر الآية الأولى.

462. أما الكنيسة الثانية التي لم تكن سماويتها بالدرجة نفسها التي كانت عليها سماوية الكنيسة الأولى، فقد دعيت شيثاً، وقد جرى الحديث عنها في الآيتين 2، 3.

463. ودعيت الكنيسة الثالثة أنوشاً، الآية 6، والرابعة قيناناً، الآية 9، والخامسة مهللْئيل، الآية 12، والسادسة ويارداً، الآية 15، والسابعة أخنوخ، الآية 18، والثامنة متوشالح، الآية 21.

464. ووضعت الكنيسة التي دعيت أخنوخ تعاليم مما جاءت به الكنيسة الأولى واعتمدته. ومع أن هذه التعاليم لم تستخدم في ذلك الوقت، إلا أنه تم الحفاظ عليها ليستخدمها الأحفاد. وهذا هو معنى قوله: «ثم توارى أخنوخ من الوجود، لأن الله نقله إليه»، الآيات 22- 24.

465. ودعيت الكنيسة التاسعة لامك، الآية 25.

466. وكانت الكنيسة العاشرة التي أنجبت ثلاث كنائس بعد الطوفان، هي نوح. وينبغي أن تدعى هذه الكنيسة بالكنيسة القديمة، الآيتان 28، 29.

467. ووصف لامك كما لو أنه لم يحافظ على أي شيء من الإدراك الحسي الذي كانت تملكه الكنيسة الأولى. أما نوح فقد وصف بكونه كنيسة جديدة، الآية 29.

obeikandl.com

المغزى المكنون

468. يتضح مما قيل وجرى بيانه في الإصحاح السابق، أن الأسماء تعني هرطقات وتعاليم. ويمكننا أن نرى من هنا أن الأسماء الواردة في هذا الإصحاح ليست أسماء أشخاص، إنما أسماء أنظمة من التعاليم، أو أسماء كنائس بقيت من زمن الكنيسة الأولى حتى زمن «نوح»، بصرف النظر عن التغيرات التي طرأت عليها. ولكن كل كنيسة من تلك الكنائس كانت تتضاءل مع مرور الزمن، حتى يقتصر وجودها أخيراً بين عدد قليل من الناس؛ وتلك القلة التي بقيت بين ظهرانيها في زمن الطوفان، هي التي دعيت «نوحاً».

2. ويبين لنا مثال الكنائس الأخرى أن الكنيسة الحقة تتضاءل شيئاً فشيئاً إلى أن تبقى في أوساط قلة من الناس. وقد دعا الكتاب المقدس تلك القلة «بقية باقية»، كما دعاهم أيضاً بالذين «في وسط الأرض». ويحدث هذا على وجه العموم كما على وجه الخصوص، أي في الكنيسة كما في كل إنسان على حدة.

فلو لم يبق الرب على بقية في كل إنسان، لهلك هذا الأخير إلى الأبد؛ لأن الحياة السماوية والروحية تقيم في البقية الباقية. وينسحب هذا على المشترك العام أيضاً، فلو لم يبق دوماً أناس بقيت الكنيسة أو الإيمان الحق فيهم، لهلك الجنس البشري كله، لأنه كما هو معروف فإنه أحياناً ما كانت تنجو مدينة، بل مملكة بكاملها إكراماً لبعض الأفراد. وقد دعيت البقية الباقية «نوحاً»؛ لأن الأرض «فسدت» (تكوين 6: 12).

3. وقد تحدث الأنبياء كثيراً عن البقية الباقية في كل إنسان كما في كل كنيسة. يقول أشعياء:

> **ويدعى كل من يبقى في صهيون ممن مكث في أورشليم قدوساً، كل من كُتب للحياة في أورشليم، إذ يغسل الرب قذر بنات صهيون، ويطهّر أورشليم من لطخات الدماء بروح العدل وبروح النار المحرقة.**
>
> **(أشعياء 4: 3، 4).**

يتحدث هذا النص عن طهارة الباقين، أي بقية الكنيسة، وإنسان الكنيسة؛ لأن «من يبقى» في صهيون وفي أورشليم لا يمكنه أن يكون قديساً لمجرد أنه «أبقي» عليه. يقول أشعياء:

في ذلك اليوم لا تعود بقية إسرائيل والناجون منهم يتوكلون على من ضربهم، بل يعتمدون على الرب قدوس إسرائيل بالحق. وترجع بقية ذرية يعقوب إلى الرب القدير.

(أشعياء. 10: 20، 21)

ويقول إرميا:

وفي ذلك الزمان والأوان، يقول الرب، يُلتمس إثم إسرائيل فلا يوجد، وخطيئة يهوذا فلا تكون، لأني أعفو عمن أبقيته منهما.

(إرميا. 50: 20)

ويقول ميخا:

عندئذٍ تغدو بقية ذرية يعقوب بين الشعوب الكثيرة كندى من لدن الرب، كالمطر الوابل على العشب...

(ميخا 5: 7).

إن ما أبقي عليه أو ما بقي في الإنسان، أو في الكنيسة، تمثل في العشر الذي كان مقدساً؛ ومن هنا عُدَّ العدد «عشرة» عدداً مقدساً، ولذلك أيضاً تنتمي «العشرة» إلى البقية. يقول أشعياء:

وينفي الرب الإنسان بعيداً، وتكثر الأماكن الموحشة على هذه الأرض. وحتى لو بقي بعد ذلك عشر أهلها، فإنها ستحرق ثانية، ولكنها تكون كالبطمة والبلوطة، التي وإن قطعت يبقى جذرها: هكذا يبقى جذرها زرعاً مقدساً.

(أشعياء. 6: 12، 13)

وهنا تدعى البقية «زرعاً مقدساً». يقول عاموس:

لأنه هكذا يقول الرب: إن المدينة التي قدمت ألفاً من رجالها للحرب، لا يبقى لها منهم سوى مئة. والتي قدمت مئة للحرب لا يبقى لبيت إسرائيل منهم سوى عشرة.

(عاموس 5: 3)

في هذه النصوص وفي نصوص أخرى كثيرة يفهم المغزى المكنون لكلمة «بقية» التي يجري الحديث عنها هنا. ويتضح مما قيل لأبرام بصدد سدوم أن المدينة نجت بفضل البقية الباقية من الكنيسة:

وقال إبراهيم: لا يغضب المولى، فأتكلم مرة أخرى: ماذا لو وجد هناك عشرة؟ فأجابه الرب: لا أهلكها من أجل العشرة.

(تكوين 18: 32)

469. (الآية 1). هذا سجل بمواليد آدم: يوم خلق الله الإنسان، صنعه الله على مثاله.

إن «سجل المواليد»، هو تعداد أسماء الذين ينتمون إلى الكنيسة الأولى. «يوم خلق الله الإنسان» تعني أنه صنعه روحياً. «صنعه الله على مثاله» تعني أنه صنع سماوياً. هذا هو وصف الكنيسة الأولى.

470. ويتبين مما يلي أن «سجل مواليد آدم» يعني تعداد أسماء أولئك الذين ينتمون إلى الكنيسة الأولى، لأنه ابتداء من هذا الإصحاح وحتى الإصحاح الحادي عشر، أي حتى زمن أوفير، فإن الأسماء لا تعني أشخاصاً، بل أشياء واقعية. ففي الأزمنة الأولى انقسم الجنس البشري إلى بيوت، وعائلات، وقبائل. وكانت البيوت تتألف من الزوج والزوجة والأبناء، وأفراد العائلة الآخرين الذين كانوا خدماً. وكانت العائلة تتألف من بيت واحد أو أكثر، وقد يكون البيت كبيراً أو صغيراً، وكانت بيوت العائلة تقوم غير بعيد واحدها عن الآخر، بيد أنها لم تكن متلاصقة. وكانت القبيلة تتألف من عدد كبير أو صغير من العائلات.

471. ويكمن سبب عيش الناس على هذا المنوال، أي بيوتاً، وعائلات، وقبائل، في أن الكنيسة يمكن أن تبقى وفق نمط العيش هذا سليمة معافاة، كما

يمكن لكل بيت وعائلة أن يبقى تابعاً للوالدين فيبقى بالتالي في المحبة والخدمة الإلهية الحقة. ضف إلى هذا أن كل بيت كانت له سماته الخاصة التي كانت تميزه عن البيوت الأخرى؛ ومن المعروف أن الأطفال وحتى الأحفاد الأبعد يرثون عن والديهم سمات مميزة. لذلك ولكي لا يحدث اختلاط، بل كي يبقى التمايز موجوداً، كان الرب معنياً بأن يعيش الناس هكذا. وهكذا كانت الكنيسة صورة أصلية حية عن مملكة الرب، لأن مملكة الرب كان فيها أعداد لا تحصى من المجتمعات التي كان كل منها يتميز عن الآخر بما يتوافق وفروقات المحبة والإيمان. وهذا هو معنى «عاشوا لوحدهم»، و«سكنوا في الخيام». ولهذا السبب عينه كان الرب معنياً في انقسام الكنيسة اليهودية إلى بيوت، وعائلات، وقبائل، وعقد عقود الزواج داخل العائلات.

472. «يوم خلق الله الإنسان» تعني يوم صنع الإنسان روحياً، و«صنعه الله على مثاله»، تعني يوم صنع الإنسان سماوياً، ويتضح هذا مما عرضناه سابقاً. فكلمة «خلق» تخص الإنسان عندما يعاد صنعه من جديد، أو عندما يجدد، أما كلمة «صنع» فهي تخصه عندما يكتمل خلقه. ولذلك نرى في الكتاب المقدس تمايزاً دقيقاً بين «الخلق»، و«الجبل»، و«الصنع»، كما مر معنا في الإصحاح الثاني لدى الحديث عن الإنسان الروحي الذي صار سماوياً، وأن «الله فضله على جميع مخلوقاته التي خلقها وصنعها». ونقف على تمايز مماثل في نصوص أخرى أيضاً: «خلق» تخص الإنسان الروحي، و«صنع»، أي أتمّ، تخص الإنسان السماوي (16، 88).

473. كما بيّنا من قبل أن «شبه الإله» هو الإنسان السماوي، و«صورة الإله» هو الإنسان الروحي. وتقترب «الصورة» من «الشبه»، بينما يعد «الشبه» نسخة حقيقية، لأن الإنسان السماوي يقع كلياً تحت توجيه الرب، كما هي حال «شبهه».

474. وبما أن الكلام يتناول هنا ولادة الكنيسة الأولى أو انتشارها، فقد وصف التقدم من الحالة الروحية إلى الحالة السماوية أولاً، لأن عملية التطور تجري على هذا المنوال.

475. (الآيـة 2). وقـد خلقهمـا ذكـراً وأنثـى، ويـوم خلقهمـا باركهما وسمّاهما إنساناً.

«ذكـر وأنثـى»، أي زواج الإيمـان والمحبـة، و«سماهـا إنسـاناً» تعـني الكنيسـة التي تدعى بمغزى خاص إنساناً.

476. لقـد قلنـا سـابقاً إن التعـبير «ذكـراً وأنثـى» يعـني زواج الإيمـان والمحبـة، وبيّنـا أن الرجـل، أو الـزوج» يعـني العقـل ومـا ينتمـي إليـه، بالتـالي كـل مـا يتعلـق بالإيمان؛ بينما الانثى، أو المرأة تعني الإرادة، أو ما يتعلق بالإرادة، بالتالي ما يخص المحبـة. ولـذلك فـإن المـرأة أيضـاً تعـني الكنيسـة؛ بينمـا يعـني الرجـل آدم الكنيسـة، إنسان الكنيسة. والحديث يجري هنا عن حالة الكنيسة عندما كانت روحية، ثم صارت إلى سماوية، ولذلك يرد اسم «الرجل» سابقاً على «المرأة»، كما في الإصحاح 1: 26، 27. وتخص كلمة «يخلق»، الإنسان الروحي أيضاً؛ ولكن بعد أن تحقق الـزواج، أي بعـد أن باتـت الكنيسـة سماويـة، لم يعـد يقـال «رجـل وامـرأة»، بـل «إنسـان»، وهـي الكلمـة التـي صـارت تعـني بعـد الـزواج الاثنين معـاً؛ ولـذلك جـاء بعـد ذلك مباشرة: «وسمّاها إنساناً» أي الكنيسة.

477. إن «الإنسـان هـو أقـدم كنيسـة، وهـذا مـا بيّنـاه مـراراً؛ لأنـه بـالمغزى الأسمى الـرب وحـده هـو الإنسـان. ولـذلك دعيـت الكنيسـة السـماوية إنسـاناً، لأنهـا شبهه، ثم دعيت الكنيسة الروحية بهذا الاسم لأنها كانت صورته. ولكن بالمعنى العام فإن الإنسان هو كل من يتمتع بالإدراك البشري، لأن الإنسان يدعى إنساناً نظراً لامتلاكه العقل، وتبعاً لهذا يعد وحده الأكثر إنسانية من الآخر، مع أن تمايز إنسان عن آخر ينبغي أن يتم حسب الإيمان القائم على محبة الرب.

2. فالكنيسـة الأولى وأي كنيسـة حقيقيـة أخـرى، وعلـى وجـه الخصـوص النـاس الـذين ينتمـون إلى الكنيسـة ويعيشـون بمحبـة الـرب والإيمـان بـه، يـدعون «إنساناً». وهذا ما يوضحه الكتاب المقدس في سفر حزقيال:

وأجعلك آهلة بالناس، كل بيت إسرائيل. وأكثّر عليك الإنسان والبهيمة، فيكثرون ويثمرون، فتصبحين كسالف الزمن،... وأجعل الناس من شعبي إسرائيل يخطرون عليك...

(حزقيال. 36: 10، 11، 12)

«فسالف الزمن» يشير هنا إلى الكنيسة الأولى، أما «الأيام القديمة» فتشير إلى الكنيسة القديمة؛ ويرمز «بيت إسرائيل»، و«ناس إسرائيل» إلى الكنيسة البدائية أو الكنيسة التي قامت في أوساط الوثنيين، وقد دُعي كل من انتمى إلى هذه الكنائس «إنساناً». يقول موسى:

3. **اذكروا الأيام الغابرة، وتأملوا في سنوات الأجيال الماضية. اسألوا آباءكم فينبئوكم، وشيوخكم فيخبروكم. عندما قسم العلي الميراث على الشعوب، وحين فرق بني آدم، أقام حدوداً للشعوب على عدد بني إسرائيل...**

(تثنية 32: 7-8)

«فالأيام الغابرة» يقصد بها الكنيسة الأولى؛ و«الأجيال الماضية» يقصد بها الكنيسة القديمة، وتشير جملة «بني آدم» إلى الذين يعيشون في الإيمان بالرب، ويعد مثل هذا الإيمان «عدد بني إسرائيل». ويبيِّن إرميا. أن المتجدد دعي «إنساناً»:

تأملت الأرض فإذا هي خربة، وتطلعت إلى السماء فإذا هي مظلمة.

تلفت حولي فلم أجد إنساناً، وإذا كل الطيور قد هربت.

(إرميا. 4: 23، 25).

إن «الأرض» تعني هنا الإنسان الظاهري؛ و«السماء» الإنسان الداخلي؛ و«الإنسان» يعني محبة الخير؛ و«طيور السماء» الحقائق المدركة. ويقول إرميا. أيضاً:

4. **ها إنها تأتي أيام يقول الرب: ازرع فيها بيت إسرائيل وبيت يهوذا بزرع إنسان وزرع حيوان.**

(إرميا. 31: 27)

ويعني «الإنسان» هنا الإنسان الداخلي، و«الحيوان» الإنسان الظاهري. يقول أشعياء:

كفوا عن الاتكال على الإنسان الذي نسمة حياته في أنفه، لأنه أي قيمة له؟

(أشعياء. 2: 22).

«فالإنسان» هنا هو إنسان الكنيسة. ويقول هذا النبي نفسه:

ويقصي الرب البشر بعيداً، وتسود على هذه الأرض وحشة عظيمة.

(أشعياء. 6: 12)

ومن الواضح أن الحديث يجري هنا عن خراب الإنسان، إذ لا يبقى ثمة خير وحق. ويقول أشعياء. أيضاً:

لذلك أكلت اللعنة الأرض، وعوقب أهلها بإثمهم، فاحترق سكان الأرض ولم يبق منهم سوى نفر قليل.

(أشعياء. 24: 6)

والمقصود بالناس هنا، أولئك الذين يملكون الإيمان. يقول أشعياء:

لقد أقفرت الطرق وخلت من عابري السبيل، نقض العهد، ودمر المدن، ولم يبق للإنسان قيمة، ناحت الأرض وذوت.

(أشعياء. 33: 8، 9)

أن هذا يعني الإنسان الذي دعي باللغة اليهودية «أنوش». يقول أشعياء:

فاجعل الإنسان أغلى من الذهب الخالص، والإنسان أغلى من ذهب أوفير. وأزلزل السموات لهذا فتتزعزع الأرض في موضعها.

(أشعياء. 13: 12، 13).

إن الكلمة التي تعني الإنسان في الحالة الأولى هي «أنوش»، وفي الحالة الثانية «آدم».

478. وسبب تسميته «آدم» هو أن كلمة «آدم» باللغة اليهودية تعني «إنسان»، بيد أنه يتضح من النص المعطى هنا، أنه لم يدع «آدم» في أي وقت من الأوقات، بل كان يدعى دائماً «إنسان»، ويتناوله الحديث في بعض حالات هذا النص بصيغة الجمع وليس بصيغة المفرد، ويرجع السبب في هذا إلى أن الاسم ينسحب على الذكر كما ينسحب على الأنثى، فهما معاً يدعيان «الإنسان». ويمكن لأيّ منا أن

يرى ذلك من الكلمات الآتية: «ويوم خلقهما سماهما إنساناً»؛ كما جاء في الإصحاح الأول أيضاً: «لنصنع الإنسان على صورتنا ومثالنا، ويتسلط على سمك البحر... (تكوين 1: 26). وعليه فإنه يمكننا أن نرى أن الحديث لا يتناول هنا خلق إنسان ما بمفرده صنع أولاً، إنما يتناول الكنيسة الأولى ككل.

479. وفي الكتاب المقدس يعني التعبير «سمى» أو «دعا باسم»، معرفة خاصيات الأشياء، وهذا ما بيناه سابقاً، وينسحب هذا في الحالة التي بين يدينا على الكنيسة الأولى التي تعني الآتي: لقد أخذ الإنسان من الأرض، أو أن الرب أحياه، لأن كلمة «آدم» تعني «تراب»؛ ثم بعد أن صنع سماوياً، صار «إنساناً» بالمغزى الأسمى عبر الإيمان النابع من محبة الرب.

480. كما يتضح من الإصحاح الأول (تكوين 1: 26، 27). أنه يوم خلقهما دعاهما «إنساناً»، أي في نهاية اليوم السادس الذي يوافق عشية السبت، أو بدء السبت، أو اليوم السابع، لأن اليوم السابع أو السبت يعد إنساناً سماوياً كما بينا سابقاً.

481. (الآية 3). كان عمر آدم مئة وثلاثين سنة عندما أنجب ولداً كشبهه ومثاله، وسماه شيثاً.

«مئة وثلاثون سنة»، هي الزمن الذي سبق ظهور الكنيسة الجديدة التي لم تكن تختلف كثيراً عن الكنيسة الأولى، وقد ولدت «كشبهه ومثاله». ويخص «الشبه» هنا الإيمان، و«المثال» المحبة. ودعيت هذه الكنيسة شيثاً.

482. وحتى يومنا هذا لم يكن أحد يعرف المغزى المكنون «للسنوات» و«عدد السنين» الواردة في هذا الإصحاح. فالذين يستندون إلى المغزى الحرفي يفترضون أنها ليست سوى تسلسل زمني عادي، مع أنه من هنا وحتى الإصحاح الثاني عشر ليس ثمة أحداث تاريخية تتوافق وظهورها بالمغزى الحرفي، بيد أن كل الأشياء على وجه العموم، وكل منها على حدة ينطوي على مفاهيم أخرى. ولا ينسحب هذا على الأسماء فقط، إنما على الأعداد أيضاً. وغالباً ما يتردد العدد «ثلاثة» في الكتاب المقدس، وكذلك العدد «سبعة»، وأينما ورد أي منهما فإنه يعني

شيئاً ما مقدساً، أو الأكثر قدسية بالنسبة للحالات التي تتضمن أو تمثل أوقاتاً، أو أشياء أخرى. وينسحب هذا على الأزمنة القصيرة كما على الامتدادات الزمنية الطويلة، لأنه كما أن الجزء ينتمي إلى الكل، كذلك ينتمي الأصغر إلى الأعظم. وعليه كان الشبه يجب أن يكون على نحو يستطيع فيه الكل أن ينبثق من الأجزاء، أو الأعظم من الأصغر. يقول أشعياء:

أما الآن فتكلّم الرب قائلاً: إنه بعد ثلاث سنين، هي كسني الأجير، يذلّ مجد موآب مع جمهوره العظيم، وتكون البقية قليلة يسيرة لا يعتد بها.

(أشعياء. 16: 14)

ويقول أيضاً:

لأنه هكذا قال لي الرب: بعد سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار.

(أشعياء. 21: 16)

ففي هذين النصين يتحدد الفاصلان الزمنيان: الفاصل الأعظم والفاصل الأصغر. يقول حبقوق:

يا رب إني سمعت حسك فخفت. يا رب أحي عملك في وسط السنين، في وسط السنين أظهره، وفي الغضب اذكر الرحمة.

(حبقوق 3: 2)

«في وسط السنين» تعني مجيء الرب. وفي الفواصل الزمنية الصغرى يعني كل مجيء للرب عندما يتجدد الإنسان؛ أما في الفواصل العظمى فيعني عندما تظهر كنيسة الرب من جديد. ويدعى هذا كذلك «سنة مفتديي». يقول أشعياء:

لأن يوم الانتقام كان كامناً في قلبي، وسنة مفديي قد أتت.

(أشعياء. 63: 4)

وعلى هذا النحو فإن الألف عام التي يجب أن يكون الشيطان مقيداً فيها «رؤيا يوحنا. 20: 2، 7)، وألف عام القيامة الأولى (رؤيا يوحنا. 20: 4، 5، 6)، لا تعني أي منها ألف عام فعلية، بل حالات مرتبطة بهما؛ لأن «الأيام» كما بينا سابقاً، تعبر عن حالات، وكذلك «السنين»، والحالات توصف بعدد السنين. ولذلك فإنه من الواضح أن الأزمنة في هذا الإصحاح أيضاً تعبر عن حالات؛ لأن كل كنيسة مكثت

في حالة إدراك مختلفة عن الحالات الأخرى حسب تمايز النزوع النابع من السمات الموروثة أو المكتسبة.

483. فالأسماء التي يلي واحدها الآخر: شيث، و«أنوش»، و«قينان»، و«مهلْئيل»، و«يارد»، و«أخنوخ»، و«وميتوشالح»، و«لامك»، و«نوح» تعني كثرة من الكنائس أولها وأهمها دعيت «إنساناً». وكانت السمة الرئيسة لهذه الكنائس هي الإدراك الحسي، لأن اختلاف كنائس ذلك الزمن كان في أساسه اختلافاً في الإدراك الحسي. وأنا أستطيع أن أنوه هنا بالإدراك الحسي، إن السيادة في السماء كلها كانت للإدراك الحسي للخير والحق، وهو إدراك عصي على الوصف بتمايز سماته التي لا عدّ لها، بحيث أن الإدراك الحسي في مجتمع ما، لا يشبه ذلك الذي يمكن أن تجده في مجتمع آخر. فالإدراك الحسي الموجود هناك، يختلف من حيث أنواعه وأنصافه؛ فالأنواع لا عد لها، وكذلك الأصناف في كل نوع، ونحن سوف نتحدث بنعمة الرب عن هذا في مكان آخر. وبما أن هناك كثرة لا عد لها من الأنواع والأصناف، وكثرة أكثر من التنويعات، فإنه يغدو من الواضح إلى أي حد يجهل العالم المعاصر الأشياء السماوية والروحية. لأنه لا يعرف أيضاً ماذا يعني الإدراك الحسي، وإذا ما خبّرت عن هذا، فإنه لن يصدق أنه موجود أصلاً؛ والحال عينها تنطبق على الأشياء الأخرى.

2. لقد كانت الكنيسة الأولى تمثل مملكة الرب السماوية، حتى فيما يخص كل تنويعة من تنويعات الإدراك الحسي في الأنواع والأصناف؛ ولكن بما أن أحداً الآن لا يعرف ما هو الإدراك الحسي، حتى بخطوطه العريضة، فإن أي وصف لأنواعه وأصنافه في هذه الكنائس سوف يكون بالضرورة مبهماً وغريباً. ففي ذلك الزمن انقسمت الكنائس إلى بيوت، وعائلات، وقبائل وعقدوا الزيجات فيما بين بيوتهم وعائلاتهم لكي يمكن لأنواع الإدراك الحسي وصنوفه أن تعيش وتأتي من الوالدين بصفتها سمة موروثة؛ ولذلك يعيش أفراد الكنيسة الأولى مع بعضهم في السماء.

484. ويظهر من النص الذي يقول: إن الكنيسة التي تدعى «شيثاً» كانت تشبه الكنيسة الأولى شبهاً كبيراً. وينتمي «الشبه» إلى الإيمان، و«المثال» إلى

المحبة. ولم تكن هذه الكنيسة تشبه الكنيسة الأولى فيما يخص المحبة والإيمان النابع منها، وهذا ما يوضّحه ما قيل قبل هذا مباشرة: «وقد خلقهما ذكراً وأنثى، وباركهما وسماهما إنساناً»، فهذا يعني الإنسان الروحي، إنسان اليوم السادس، كما قلنا سابقاً. وكان هذا الإنسان مثيل الإنسان الروحي، إنسان اليوم السادس، أي أن المحبة لم تكن قد غلبت بعد، لكن الإيمان كان متحداً مع ذلك، مع المحبة.

485. ويتضح من المقطع 435 أن المقصود «بشيث» هنا، هو كنيسة مختلفة عن تلك الموصوفة سابقاً «تكوين 4: 25). ولقد دعيت الكنائس ذات التعاليم المختلفة بالاسم نفسه، وهو أمر يوضحه كون الكنيسة التي دعيت في الإصحاح السابق «أخنوخ» و«لامك» (تكوين 4: 17، 18)، تختلفان عن سميّتهما في الآيتين 21، و30 من الإصحاح نفسه.

486. (الآية 4). وعاش آدم بعد مولد شيث ثماني مئة سنة، وولد له بنون وبنات

إن «الأيام» تعني امتدادات زمنية وحالات على وجه العموم. و«السنين» تعني امتدادات زمنية وحالات على وجه الخصوص و«البنون والبنات» تعني الحقائق والخيرات التي حصلوا عليها.

487. ونحن كنا قد بينا في الإصحاح السابق، حيث ليس «لأيام» الخلق أي مغزى آخر، إن «الأيام» تعني الأزمنة والحالات على وجه العموم. وعادة ما يدعو الكتاب المقدس العصر الزمني كله «يوماً»، وهو ما يتضح من هذه الآية والآيات التي تلي: 5، 8، 11، 14، 17/ 20، 23، 24، 31؛ ولذلك فإن الحالات التي تنتمي إلى العصور الزمنية على وجه العموم، يعبّر عنها «بأيام»؛ وعندما تضاف «السنين»، فعندئذٍ يشار إلى خاصيات الحالات «بفصول السنة»، أي الحالات على وجه الخصوص.

2. لقد كان الأقدمون يستخدمون أعداداً خاصة لتحديد مختلف أوجه الكنيسة: العدد «ثلاثة»، والعدد «سبعة»، والعدد «عشرة»، والعدد «اثنا عشر»

وسوى هذا من الأعداد الأخرى التي تتركب من هذه الأعداد أو تلك، وبمثل هذه الأعداد كانوا يصفون حالات الكنيسة. ولذلك فإن هذه الأعداد تنطوي على أسرار كانت تقتضي صرف زمن طويل لشرحها. لقد كان العدد معياراً لقياس حالات الكنيسة. ونقف على الأمر عينه في كثير من نصوص الكتاب المقدس، خاصة في كتب الأنبياء. كما تتضمن طقوس الكنيسة اليهودية كلها أعداداً تحدد امتدادات ومعايير زمنية، كما هي الحال مع تقديم الذبائح، والقرابين، والتقدمات وسوى ذلك من الأشياء التي تعني في كل مكان مواد مقدسة وفق استخداماتها. ولذلك فإن العدد «ثماني مئة» في هذه الآية، والعدد «تسع مئة وثلاثة» في الآية التي تلي، ومثلهما الأعداد الواردة في الآيات الأخرى، تنطوي على أكثر بكثير مما يمكن تفسيره بالكلمات، وتحديداً تبدّل حالة كنيستها بالنسبة لحالتها العامة. وسوف نبين - فيما بعد- ما الذي تعنيه الأعداد البسيطة حتى العدد «اثنا عشر»، لأنه ما لم نتعرف إلى مغزى هذه الأعداد البسيطة، لن يكون بإمكاننا فهم مغزى الأعداد المركبة.

488. ويظهر الكتاب المقدس أن «الأيام» تعني الحالات على وجه العموم، و«السنين» تعني الحالات على وجه الخصوص. يقول حزقيال:

قد دنست نفسك، وقربت أيامك وبلغت سنيك.

(حزقيال. 22: 4)

والحديث يجري هنا عن الذين يقترفون الرذائل، ويفيض معيار آثامهم، وحالتهم تنتمي على وجه العموم إلى «الأيام»، وعلى وجه الخصوص إلى «السنين». يقول داود:

زد أياماً على أيام الملك، أطل سنيه من جيل لجيل.

(مزامير. 60: 7)

ويتحدث داود هنا عن الرب وملكوته، حيث «الأيام» و«السنون» تعني حالات ملكوته أيضاً. يقول داود:

أفكر في الأيام القديمة، وسني القرون الغابرة.

(مزامير. 76: 6)

«فالأيام القديمة» هي حالات الكنيسة الأولى، و«سنو القرون» حالات الكنيسة القديمة. يقول أشعياء:

يوم الانتقام كامن في قلبي، وسنة مفديي قد أتت.

(أشعياء. 63: 4)

وهنا أيضاً يجري الحديث عن الأزمنة الأخيرة، حيث «يوم الانتقام» يعني حالة اللعنة، وسنة «المفتدين» حالة النعيم. ويقول أشعياء. أيضاً:

لا بشّر بسنة الرب المواتية، وبيوم انتقام إلهنا، لا عزّي جميع النائحين.

(أشعياء. 61: 2)

«فالأيام» و«السنون» تعني هنا حالات. يقول إرميا:

جدد أيامنا كما في العهود السالفة.

(مراثي إرميا. 5: 21).

إذ من الواضح أن الحديث يجري هنا عن وصف حالة. يقول يوئيل:

2. إن يوم الرب مقبل، وهو وشيك، هو يوم ظلمة واكفهرار، يوم غيوم وضباب كثيف، ينتشر على الجبل كانتشار ضوء الفجر شعب كثير الأعداد قوي، شعب لم يكن له شبيه منذ الدهر، ولن يكون شبيه إلى سني جيل وجيل.

(يوئيل. 2: 1، 2)

«فاليوم» هنا يعني حالة من الظلمة والديجور، والغمام والضباب، حالة كل فرد على وجه الخصوص، وحالة عامة تنسحب على الكل. يقول زكريا:

ها هو الحجر الذي وضعته أمام يهوشع.، تحرسه سبع أعين، قد شذبته تشذيباً وكتبت عليه، يقول الرب: وأمحو إثم هذه الأرض في يوم واحد. ويقول الرب القدير: في ذلك اليوم يدعو كل منكم صاحبه ليستريح تحت كرمته وفي ظل تينته.

(زكريا 3: 9–10)

ويقول أيضاً:

ويكون يوم، وهو وحيد يعرفه الرب وحده: لا نهار فيه ولا ليل، وعند المساء فقط يظهر نور.

(زكريا 14: 7)

3. ومن الواضح أن الكلام يتناول هنا حالة، لأنه قيل: إن هذا اليوم لن يكون فيه «نهار ولا ليل، وعند المساء فقط يظهر نور». وقد جاء في الوصايا العشر:

أكرم أباك وأمك كما أمرك الرب إلهك، فتطول أيامك ويكون لك خير على الأرض التي يعطيها لك الرب.

(تثنية 5: 16؛ 25: 15)

ولا تعني «الأيام الطويلة» هنا الحياة المديدة، بل حالة السعادة.

3. ومن حيث المغزى الحرفي لا يمكن أن يكون واضحاً أن «اليوم» يعني شيئاً آخر سوى الزمن، ولكنه بالمغزى المكنون يعني حالة. فالملائكة الذين يقيمون على المغزى المكنون لا يعرفون معنى الزمن، لأن نشاط الشمس والقمر لا ينتج عندهم تقسيم الزمن؛ ولذلك فهم لا يعرفون شيئاً عن الأيام والسنين، بل يعرفون الحالات وتبدلاتها. ولهذا فإنه بالنسبة للملائكة المقيمين على المغزى المكنون للكتاب المقدس، يندثر كل ما ينتمي إلى الأشياء، والمكان، والزمان بالمغزى الحرفي لهذا المقطع المأخوذ عن النبي حزقيال:

إن يوم الرب بات وشيكاً، يوم الرب قريب، إنه يوم ملبد بالغيوم، ميقات القبائل جاء.

(حزقيال. 30: 3)

ويقول يوئيل:

يا له من يوم! لأن يوم الرب قريب؛ يأتي حاملاً معه الدمار من عند القدير.

(يوئيل. 1: 15)

ويعني «اليوم الملبد بالغيوم»، الحسد أو النفاق؛ كما يعني «ميقات القبائل»، القبائل أو الشر؛ ويعني «يوم الرب» الدمار والخراب. وعندما يختفي مفهوم الزمن، لا

يبقى سوى المفهوم الذي يعبر عن حالة الأشياء التي كانت موجود وقتئذٍ. والحال عينها تنسحب على «الأيام» و«السنين» التي يتواتر ذكرها كثيراً في هذا الإصحاح.

489. وتؤكد كثرة من نصوص كتب الأنبياء أن «البنين والبنات» يرمزون إلى الحقائق والقيم التي كان لهم منها إدراك حسي؛ لأن حَبَل الكنيسة وإنجابها كانا يدعيان في الكتاب المقدس والزمن القديم، «بنين وبنات». يقول أشعياء:

وتأتي الشعوب إلى نورك، والملوك إلى ضياء إشراقك. ارفعي طرفك وانظري إلى ما حولك: لقد اجتمع كلهم وأتى إليك؛ بنوك من بعيد يأتون، وبناتك على أيديهم يحملون. حينئذٍ تنظرين وتتهللين، ويخفق قلبك ويرحب إذ تنقلب إليك ثروة البحر ويأتيك غنى الشعوب.

(أشعياء. 60: 3، 4، 5)

فـ«البنون» في هذا النص هم الحقائق، و«البنات» القيم.

2. يقول داود:

انجدني وأنقذني من أيدي بني الغرباء الذين تنطق أفواههم بالكذب. وليكن أبناؤنا كأغراس نائمة في فتوتها، وبناتنا مثل أعمدة زوايا القصور المنحوتة.

(مزامير. 143: 11، 12)

ويعني «أبناء الغرباء» هنا الحقائق الأصيلة أو النفاق؛ ويعني «أبناؤنا» أحوال التعاليم المتعلقة بالحقائق؛ أما «بناتنا» فهن حالات التعاليم فيما يخص القيم. يقول أشعياء:

3. **أقول للشمال: «هات»، وللجنوب: «لا تحجز؛ هلم ببنيّ من بعيد، وببناتي من أقاصي الأرض، أخرج الشعب الأعمى وإن كانت له عيون، والأصم وإن كانت له آذان.**

(أشعياء. 43: 6، 8)

وفي هذا النص يعني «الأبناء» الحقائق؛ و«البنات» القيم؛ و«العميان»، أولئك الذين سوف يرون الحقائق؛ و«الصم»، أولئك الذين سوف يطيعونهم. يقول إرميا:

4. **منذ صبانا أكل الخزي تعب آبائنا، وغنمهم، وثيرانهم، وبنيهم وبناتهم.**

(إرميا. 3: 24)

«فالبنون» و«البنات» هم هنا الحقائق والقيم. كما يتضح مما ورد لدى أشعياء. أيضاً أن «الأبناء» و«البنين» هم الحقائق:

لذلك هكذا يقول الرب مفتدي إبراهيم لبيت يعقوب: لن يخجل يعقوب عندئذٍ، ولن يعلو وجهه الشحوب، لأنهم عندما يرون أبناءهم يتزايدون بفضلي، فإنهم يقدسون اسمي، ويقدسون قدوس يعقوب، ويرهبون إله إسرائيل، ويكتسب الضالون فهماً، ويتقبل المتذمرون التعليم.

(أشعياء. 29: 22، 23، 24)

إن «قدوس يعقوب، وإله إسرائيل»، هما هنا الرب؛ و«الأبناء» هم المتجددون الذين يفهمون القيم والحقائق.

5. ويقول أشعياء. هذا نفسه:

ترنمي أيتها العاقر التي لم تنجب، أشيدي بالترنيم والهتاف يا من لم تقاسي من المخاض، لأن أبناء المتروكة أكثر من أبناء ذات الزوج.

(أشعياء. 54: 1)

«فأبناء المتروكة» هم هنا حقائق الكنيسة البدئية أو الكنيسة التي قامت بين الوثنيين؛ أمّا «أبناء ذات الزوج» فهم حقائق الكنيسة اليهودية.

6. يقول إرميا:

خبائي قد دمر وجميع أطنابي قطعت. بنيّ خرجوا عني ولم يعد لهم وجود.

(إرميا. 10: 20)

و«الأبناء» هنا هم حقائق الكنيسة القديمة. يقول زكريا:

هاأنذا ادفع بنيك يا صهيون ضد بنيك يا ياوان، وأجعلك سيفاً بتاراً.

(زكريا 9: 13)

ويعني «الأبناء» في هذا النص، حقائق الإيمان النابع من المحبة.

490. وغالباً ما تعني «البنات» في الكتاب المقدس، قيم الخير. يقول داود:

بنات الملوك بين كرائمك؛ وقامت الملكة عن يمينك بذهب أوفير. وبنت صور، أغنى الشعوب». تستر وجهك بالهدايا. بنت الملك جميع مجدها في الداخل، ثيابها منسوجة بالذهب. ويكون بنوك عوضاً عن آبائك...

(مزامير. 44: 14، 15، 16)

في هذا النص توصف القيم، وجمال المحبة والإيمان «بالبنت». لأن الكنائس تدعى «بنات» بسبب القيم، كما هي الحال مع «بنت صهيون»، و«بنت أورشليم» (أشعياء. 37: 22)؛ كما دعين أيضاً «بنات شعبي» (أشعياء. 22: 4)، و«بنت ترشيش» (أشعياء. 23: 10)، و«بنت صيدون» (أشعياء. 23: 12)، و«بنات في الأرض» (حزقيال. 26: 6، 8).

491. والأشياء نفسها يشار إليها في هذا الإصحاح «بالأبناء» و«البنات» (انظر الآيات 4، 7، 10، 13، 16، 26، 30)، ولكن كما تكون الكنيسة كذلك يكون «الأبناء والبنات» أو القيم والحقائق. فالحقائق والقيم التي يجري الحديث عنها هنا، أدركها الناس بوضوح أكثر، لأنهم رأوا في الكنيسة الأولى الكنيسة الأساس التي سبق ظهورها ظهور الكنائس الأخرى كلها.

492. (الآية 5). ومات آدم وله من العمر تسع مئة وثلاثون سنة

إن «الأيام» و«السنين» تعني هنا كما من قبل، عصوراً زمنية، وحالات. ومعنى «ومات»، هو أن هذا الضرب من ضروب الإدراك الحسي لم يعد موجوداً.

493. والآن لم يعد ثمة ضرورة لأن نشرح أكثر لكي نؤكد على أن «الأيام» و«السنين» تعني عصوراً زمنية، وحالات، ويكفي أن نقول: إنه ينبغي أن تكون في الكون أزمنة ومعايير يمكن أن تستخدم الأعداد عند الحديث عنها؛ لأنها تنتمي إلى آخر نطاقات الطبيعة. ولكن الكتاب المقدس إذ يستخدم أعداد الأيام والسنين، وكذلك المعايير، فإنها تتخذ فيه مغزى مجرداً عن الأزمنة والمعايير، مغزى يتحدد بمعنى الأعداد المستخدمة، كما في الآيات التي يروى فيها أنه ثمة أيام ستة للعمل، واليوم السابع يوم مقدس؛ وإن الذكرى اليوبيلية ينبغي أن يعاد إحياؤها

كل تسعة وأربعين عاماً، ويحتفل بها في العالم الخمسين؛ وأن أسباط إسرائيل اثنا عشر سبطاً وكذلك رسل المسيح اثنا عشر رسولاً؛ وإنه كان ثمة سبعون حبراً، وأن عدد تلامذة المسيح كان سبعون تلميذاً أيضاً.

وهناك حالات كثيرة للعدد فيها مغزى خاص مجرّد عن الأشياء التي ينتمي إليها؛ وعندما يكون الأمر كذلك، يغدو من الواضح عندئذٍ أن المغزى يتحدد بمعنى العدد.

494. «ومات آدم» تعني أن هذا الضرب من ضروب الإدراك الحسي لم يعد له وجود. وهذا واضح من معنى كلمة «مات» التي تعني أن المادة المعنية لم تعد كما كانت. يقول يوحنا:

> **واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ساردس: إليك ما يقوله من له الأرواح الإلهية السبعة والنجوم السبعة: إني عالم بأعمالك. فأنت تحمل اسماً كما لو أنك حي، لكنك بالفعل ميت. تيقظ، وما تبقى لديك أنعشه قبل أن يموت، لأني وجدت أعمالك غير كاملة أمام إلهي.**
>
> **(رؤيا يوحنا. 3: 1، 2)**

ويقول إرميا:

> **سأرميك أنت وأمك التي ولدتك إلى بلاد غريبة لم تولدا فيها، وهناك تموتان.**
>
> **(إرميا. 22: 26)**

«فالأم» هنا هي الكنيسة، لأن الكنيسة كما رأينا تنحط وتفقد كمالها السابق بسبب تراكم الشر المتوارث، إذ يضيف كل والد شراً جديداً إلى الشر الذي ورثه. وعلى هذا النحو يتزايد الشر المتوارث لدى الأحفاد. ويتضح هذا من كون الميل نحو الحماقة لدى الأبناء يشبه ذلك الذي كان لدى الوالدين. ويخطئ كثيراً أولئك الذين يعتقدون بأن الشر الموروث لا وجود له، ما عد ذاك الذي زرعه آدم وحواء فينا. والحقيقة هي أن كلاً منا يصنع الشر المتوارث بآثامه الفعلية ويضيفه إلى الشر الذي ورثه، وعلى هذا النحو يتراكم ويبقى في الأجيال كلها، ولا يتناقص

إلا في الذين يجددهم الرب. وفي كل كنيسة يعد هذا هو السبب الرئيس للانحطاط، والأمر نفسه ينسحب على الكنيسة الأولى.

495. ونحن لا نستطيع أن نعرف بوضوح كيف انحطت الكنيسة الأولى إلا إذا عرفنا ماذا يعني الإدراك الحسي، لأن تلك الكنيسة كانت كنيسة موهوبة إدراكاً حسياً لا وجود له في أيامنا هذه. ويقوم الإدراك الحسي للكنيسة في كون أفرادها يوهبون ما يعد خيراً وحقيقة من لدن الرب، مثلهم في هذا مثل الملائكة. وليس هذا إدراكاً حسياً لخير المجتمع المدني وحقيقته، بقدر ما هو الخير والحقيقة النابعان من محبة الرب والإيمان به. ويمكن أن يتضح من اعتناق الإيمان الذي تؤكده الحياة، ماذا يعني الإدراك الحسي وهل له وجود على وجه العموم أم لا.

496. (الآية 6). كان عمر شيث مئة وخمس سنوات عندما أنجب أنوش.

لقد قلنا سابقاً، إن «شيثاً» يمثل الكنيسة الثانية التي لم تكن درجة سماويتها كسماوية كنيسة والديه، الكنيسة الأولى، مع أنها واحدة من أول الكنائس. و«كان عمر شيث مئة وخمس سنوات»، تعني عصوراً زمنية، وحالات. و«أنجب أنوش»، تعني أن أولئك الناس أخرجوا كنيسة أخرى دعيت أنوش.

497. ويمكننا أن نتبين مما قيل عن شيث سابقاً (الآية 3)، أنه يمثل الكنيسة الثانية الأقل سماوية من الكنيسة السابقة، الكنيسة الأولى، إلا أنها مع ذلك تعد واحدة من أقدم الكنائس. وقد كانت حالة الكنائس موصوفة كما مر معنا بأنها كانت تتساقط رويداً رويداً مع مرور الزمن، نسبة إلى جوهرها الداخلي، للسبب الذي ذكرناه.

498. و«أنجب أنوش» تعني أن كنيسة أخرى قد خرجت منهم، وهي تدعى «أنوش». وهذا واضح كذلك من أن الأسماء في هذا الإصحاح لا تعني شيئاً سوى الكنائس.

499. (الآيتان 7، 8). وعاش شيث بعد ذلك ثماني مئة وسبع سنوات، ولد له فيها بنون وبنات. ومات شيث وله من العمر تسع مئة واثنا عشرة سنة.

وهنا أيضاً تعني الأيام وأعداد السنين عصوراً زمنية وحالات. و«للأبناء والبنات» المعنى المشار إليه نفسه، كما أن «ومات شيث» تحمل المعنى عينه.

500. (الآية 9). وكان عمر أنوش تسعين سنة عندما أنجب قينان.

لقد قلنا سابقاً إن أنوش، هو الكنيسة الثالثة التي كانت أقل سماوية من سابقتيها. وقينان هو الكنيسة الرابعة التي ظهرت بعد الثلاث اللواتي سبقنها.

501. إن الكنائس التي تعاقبت واحدتها أثر الأخرى زمنياً، وولدت إحداهن الأخرى، تذكرننا بالثمار أو بالبذور التي في داخل الثمار. ففي نقطة مركزها أي في أجزائها الداخلية ثمة ثمرة الثمار أو بذرة البذور إذا صح التعبير، وهي التي تحقق للأجزاء المحيطة نظام عيش دقيق؛ لأنه كلما ابتعدت الأجزاء عن نقطة المركز نحو الأطراف، كلما تناقص جوهر الثمرة أو البذرة فيها، إلى أن تبلغ في نهاية المطاف القشرة أو الغطاء الذي تنتهي عنده الثمرة أو البذرة. أو كما هي الحال في الدماغ إذ تقع الأجزاء الداخلية العضوية الأكثر دقة في قلب نطاقاته الداخلية، وتدعى هذه الأجزاء أو الأنظمة العضوية بالمادة السنجابية التي بوساطتها تتحرك الروح. فتتوارد منها تواردا دقيقاً منتظماً قشور أكثر دقة، ثم أكثر كثافة، وصولاً في آخر المطاف إلى القشور المشتركة التي تدعى بالقشرة السحائية، ثم تتحول إلى قشور مشتركة خارجية وصولاً إلى آخر قشرة فيها، وهي القشرة التي تدعى الجمجمة.

502. وتشكل هذه الكنائس الثلاث: «آدم»، و«شيث»، و«أنوش»، الكنيسة الأولى، لكن واحدتها تتمايز عن الأخرى من حيث درجة كمال الإدراك الحسي: كان الإدراك الحسي الذي عرفته الكنيسة الأولى يتناقص بالتدرج في الكنائس التي تتالت بعدها إلى أن غدا أكثر عمومية، وهذا ما وضحناه في مثل الثمرة أو بذرتها. فالكمال يكمن في القدرة على الإدراك بوضوح؛ وتتناقص هذه

القدرة عندما يغدو الإدراك الحسي أقل وضوحاً وأكثر عمومية؛ عندئذٍ يحل الإدراك الحسي المبهم محل الإدراك الحسي الأكثر وضوحاً، وعلى هذا النحو يبدأ الإدراك الحسي يختفي.

503. ولم يقتصر الإدراك الحسي للكنيسة الأولى على إدراك القيم والحقائق، بل أدركت أيضاً الغبطة والسرور لأنها حققت القيم؛ فمن غير الغبطة التي يحققها تحقيق القيم، فإن القدرة على الإدراك الحسي تغدو ميتة لا حياة فيها، لكنها تكتسب الحياة على يد هذه الغبطة. إن حياة المحبة والإيمان النابع منها التي استمتعت بها الكنيسة الأولى، هي حياة تقوم على تأدية الواجبات في الخير والحقيقة. فمن تأدية الواجب وعبر الواجب وبما يتوافق مع الواجب، هذه هي الحياة التي يهبها الرب. ولا يمكن أن يكون ثمة حياة فيما لا نفع منه، لأن ما لا يقدم خدمة يرمى خارجاً. وفي هذا الميدان كان الأقدمون كالرب، ولذلك كانوا في إدراكهم الحسي صوراً عنه. ويكمن الإدراك الحسي في معرفة ما يعد خيراً وحقاً، بالتالي ما ينبع من الإيمان. فالقائم في المحبة لا يستمتع بالمعرفة، إنما بفعل ما يعد خيراً وحقاً، أي بتأدية الواجب.

504. (الآيتان 10، 11). وعاش أنوش بعد ذلك ثماني مئة وخمس عشرة سنة، ولد لها فيها بنون وبنات. ومات أنوش وله من العمر تسع مئة وخمس سنوات.

والمعنى نفسه هنا للأيام وعدد السنين و«البنين والبنات»، وكذلك لكلمة «مات».

505. وكما قلنا سابقاً، فقد كان أنوش هو الكنيسة الثالثة، لكنها كانت أقل سماوية، ولذلك أقل قدرة على الإدراك من الكنيسة «شيث» التي بدورها لم تكن سماوية أو قادرة على الإدراك كالكنيسة الأولى المسماة «آدم». لقد كانت هذه الكنائس الثلاث التي تشكلت منها الكنيسة الأولى، تشبه نواة الثمرة أو البذور، بينما جاءت الكنائس التي تلت كالقشرة الخارجية.

506. (الآية 12). وكان عمر قينان سبعين سنة عندما أنجب مهللْئيل

وقينان هو الكنيسة الرابعة، أما مهللْئيل فهو الكنيسة الخامسة.

507. ولكن ينبغي ألا تعد الكنيسة قينان في عداد الكنائس الثلاث التي كانت أكثر كمالاً منها، لأن الكنيسة قينان كانت مرحلة بدأ يتحول فيها الإدراك الحسي الذي كان أكثر تحديداً في الكنائس الأولى، إلى إدراك أكثر عمومية. ولذلك يمكن مقارنتها بالقشور الأولى الأكثر ليونة، الأكثر قرباً من نواة الثمرة أو البذور. ومع أن هذه الحالة غير موصوفة إلا أنها تظهر فيما بعد، وكذلك في وصف الكنيستين «أخنوخ» و«نوح».

508. (الآيتان 13، 14). وعاش قينان بعد ذلك ثماني مئة وأربعين سنة، ولد له فيها بنون وبنات. ومات قينان وله من العمر مئة وعشر سنوات.

وتعني «الأيام» و«السنون» هنا ما عنته من قبل. كما يعني «البنون والبنات»، الحقائق والقيم التي أدركها ناس الكنيسة وإن بطريقة أكثر عمومية الآن.

509. وينبغي القول هنا: إن كل تفصيل يخص حالة الكنيسة.

510. (الآية 15). وكان عمر مهللْئيل خمساً وستين سنة عندما أنجب يارد.

وكما قلنا سابقاً: إن «مهللْئيل»، هو الكنيسة الخامسة، و«يارد» الكنيسة السادسة.

511. وبما أن القدرة على الإدراك الحسيّ كانت تتناقص، وصارت من واضحة جداً ومحددة، إلى أكثر عمومية أو غير محددة، فإن الحياة بدورها باتت أضعف، وكانت هذه تكمن في المحبة أو الخدمة، لأن ما ينتمي إلى حياة المحبة والخدمة، هو نفسه ينتمي إلى القدرة على الإدراك. إن المبدأ السماوي يقوم في معرفة الحق عبر الخير. لقد كانت حياة ناس الكنيسة المدعوة «مهللْئيل» تسير على نحو آثر فيه هؤلاء الرضى الذي تمنحه الحقائق، والغبطة التي تعطيها الخدمة. وكنت

أنا قد أعطيت عبر تجربتي في الحياة الأخرى، معرفة هذا مباشرة من الناس الذين لهم مثل هذه الطبيعة.

512. (الآيتان 16، 17). وعاش مهللئيل بعد ذلك ثماني مئة وثلاثين سنة، ولد له فيها بنون وبنات. ومات مهللئيل وله من العمر ثماني مئة وخمس وتسعون سنة.

إن لهذه الكلمات المعنى نفسه الذي للكلمات التي قيلت سابقاً.

513. (الآية 18). وكان عمر يارد مئة واثنتين وستين سنة عندما أنجب أخنوخ.

لقد قلنا: إن «يارد»، هو الكنيسة السادسة، وإن «أخنوخ» هو الكنيسة السابعة.

514. ولم يذكر أي شيء عن الكنيسة المسماة «يارد»، لكننا نستطيع معرفة سماتها من الكنيسة التي سبقتها مباشرة، وهي الكنيسة التي دعيت «مهللئيل»، كما نستطيع ذلك أيضاً من الكنيسة «أخنوخ» التي جاءت بعدها.

515. (الآيتان 19، 20). وعاش يارد بعد ذلك ثماني مئة سنة، ولد له فيها بنون وبنات. ومات يارد وله من العمر تسع مئة واثنتان وستون سنة.

ولهذه الكلمات أيضاً معنى مشابه لمعنى مثيلاتها السابقات. وينبغي أن يكون واضحاً لنا الوضوح كله أن عمر ناس ما قبل الطوفان لم يكن مديداً إلى هذه الدرجة. ويغدو هذا واضحاً أيضاً، مما سنقوله بنعمة الرب ورحمته في الآية الثالثة من الإصحاح القادم، حيث ترد الكلمات الآتية: «... لن تطول أيامهم أكثر من مئة وعشرين سنة». وعليه فإن عدداً محدداً من السنين لا يعني امتداد حياة أي شخص بعينه، بل امتدادات زمنية وحالات تعيشها الكنيسة.

516. (الآية 21). وكان عمر أخنوخ خمساً وستين سنة عندما أنجب متوشالح.

إن «أخنوخ» هو الكنيسة السابعة، و«متوشالح» الكنيسة الثامنة.

517. ووردت سمات كنيسة «أخنوخ» في الآيات التي تلي.

518. (الآية 22). وسار أخنوخ أمام الله بعد مولد متوشالح ثلاث مئة سنة، ولد له فيها بنون وبنات.

إن «السير أمام الله» يعني تعاليم الإيمان. و«ولد بنين وبنات» تعني حالة تعاليم الحقائق والقيم.

519. لقد كان في ذلك الزمان أناس وضعوا تعاليم مما كان يشكل موضوعات إدراك في الكنيسة الأولى والكنائس التي جاءت بعدها، وكان ينبغي أن تكون تلك التعاليم مقياساً يعرف الناس على أساسه ما هو الخير وما هي الحقيقة. وقد دعي أولئك الناس «أخنوخ»، وهذا هو المقصود بقوله «وسار أخنوخ أمام الله». كما دعوا تعاليمهم بالاسم نفسه، لأن اسم «أخنوخ»، أي «الذي يرشد، الذي يعظ»، كان يعبر عنها فعلاً. وهذا واضح كذلك من معنى كلمة «سار» كما من كونه لم يسر أمام الكائن بل أمام الله. «فالسير أمام الله» يعني أن تعلم وتعيش وفق تعاليم الإيمان، بينما «السير أمام الكائن» يعني أن تعيش حياة محبة. و«سار» تعني عاش. و«سار» تخص الحقيقة، ولذلك فهي تخص الإيمان أيضاً أو تعاليم الإيمان. وتوضح النصوص الآتية معنى «سار» في الكتاب المقدس. يقول ميخا:

2. لقد أوضح لك الرب أيها الإنسان ما هو صالح. وماذا يبتغي منك سوى أن تتوخى العدل، وتحب الرحمة، وتسير متواضعاً أمام إلهك؟

(ميخا. 6: 8)

و«تسير أمام إلهك» تعني أن تعيش وفق ما قيل هنا. ومع أنه يستخدم هنا جملة «أمام الله»، لكن حجة أخرى تستخدم غير تلك الواردة في التعبير المتعلق بأخنوخ، إذ يبدو التعبير حاملاً أكثر من معنى. يقول داود:

لأنك أنقذت نفسي من الموت ورجلي من الزلق حتى أسير أمام الله في نور الأحياء.

(مزامير 55: 14)

ومعنى «سار أمام اللّه» هنا، هو سار في الإيمان الحق الذي هو «نور الأحياء». يقول أشعياء:

الشعب السائر في الظلمة يرى النور العظيم.

(أشعياء 9: 2)

ويقول الرب على لسان موسى:

وأسير فيما بينكم وأكون لكم إلهاً وتكونون لي شعباً.

(لاويين 26: 12)

ويعني هذا أنه ينبغي عليهم أن يعيشوا حسب تعاليم الشريعة. يقول إرميا:

3. **وينشرونها أمام الشمس والقمر وكل جند السماء التي أحبوها وخدموها وساروا وراءها والتمسوها وسجدوا لها...**

(إرميا 8: 2)

ومن الواضح أن هذا النص يفرق بين ما يخص الإيمان وما يخص المحبة، فما يخص المحبة انعكس فيه بكلمتي «أحب» و«خدم»، وما يخص الإيمان انعكس في كلمتي «سار» و«التمس». ومن المعروف أن النبوءات كلّها تولي اهتماماً فريداً لاستعمال الكلمات بدقة متناهية، فلا تستخدم أي كلمة بدلاً من الأخرى. وفي الكتاب المقدس تعني جملة «يسير مع الكائن» أو «أمام الكائن»، العيش حياة محبة.

520. (الآيتان 23، 24). وكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مئة وخمساً وستين سنة. وسار أخنوخ أمام الله، ثم توارى من الوجود؛ لأن الله نقله إليه.

«وكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مئة وخمساً وستين سنة»، تعني أنها لم تكن كثيرة. «وسار أمام اللّه»، تعني تعاليم الإيمان. «وتوارى من الوجود لأن اللّه نقله إليه»، تعني أن هذه التعاليم قد حفظت للأجيال.

521. «وتوارى من الوجود لأن اللّه نقله إليه»، تعني أنه تمّ الحفاظ على هذه التعاليم للأجيال الآتية. لقد أجرى أخنوخ تحولاً فيما كانت الكنيسة الأولى قد حققته في التعالم التي لم تعد لناس ذلك الزمن. لأن معرفة أي شيء جرى الحصول عليه بالإدراك الحسي، تختلف اختلافاً تاماً عن تحقيقه بوساطة التعاليم. فالذين يمتلكون الإدراك الحسي لا يحتاجون أن يعرفوا عبر التعاليم المصوغة، مما يعرفونه أصلاً، والرب يهب هؤلاء معرفة الخير والحق عبر قناة داخلية، بينما الذين يمنحون من التعاليم، يعطون هذا بطريقة خارجية، أي عبر الأحاسيس الفيزيائية. والفرق بين هاتين القناتين كالفرق بين النور والظلام. وبما أن النبوءة قالت إن الإدراك الحسي للكنيسة الأولى سوف يتلاشى، وإن الناس يجب أن يتعلموا الحقيقة والخير من التعاليم، أي أنه ينبغي عليهم أن يدخلوا النور عبر الظلام، لذلك قيل: إن «اللّه نقله إليه»، أي أنه احتفظ بهذه التعاليم للأجيال الآتية.

522. وأُعطيتُ كذلك معرفة حالة الإدراك الحسي وسماتها لدى أولئك الذين سموا «أخنوخاً». لقد كان ذلك إدراكاً مبهماً ليس له أي حدود، لأن العقل يولي عنايته في مثل هذه الأحوال لحالة التعاليم خارجه هو نفسه.

523. **(الآية 25). وكان عمر متوشالح مئة وسبعاً وثمانين عندما أنجب لامك.**

إن «متوشالح» هو الكنيسة الثامنة، و«لامك» التاسعة.

524. ولم يرد أي شيء مجرد عن طابع هذه الكنيسة. ولكن وصف الكنيسة المدعوة «نوحاً» يبيِّن أن الإدراك الحسي قد تناقص وصار عامّاً وغير محدد، وأن الحكمة والعقل قد ضعفا تبعاً لتناقصه.

525. **(الآيتان 26، 27). وعاش متوشالح بعد ذلك سبع مئة واثنتين وثمانين سنة، ولد له فيها بنون وبنات. ومات متوشالح وله من العمر تسع مئة وتسع وستون سنة.**

ولهذه الكلمات معنى مماثل.

526. (الآية 28). كان عمر لامك مئة واثنتين وثمانين سنة عندما أنجب ابناً.

و«لامك» هنا هو الكنيسة التاسعة التي كان الإدراك الحسي فيها للحقيقة والخير إدراكاً عاماً وغير محدد إلى حد جعلها كأنها غير موجودة أصلاً، ولذلك اندثرت. و«الابن» يعني ظهور كنيسة جديدة.

527. ويتضح مما قيل في الإصحاح السابق، وكذلك من محتوى الآية التالية، أن لامك هو الكنيسة التاسعة التي كان الإدراك الحسي فيها للحقيقة والخير عاماً وغير محدد إلى درجة باتت عندها كأنها غير موجودة أصلاً، بالتالي خربة. ويعني «لامك» في الإصحاح السابق ما يعنيه في هذا الإصحاح تقريباً، أي الخراب «انظر تكوين 4: 18، 19، 23، 24). كما يحمل من ولده اسماً مشابهاً: «متوشائيل»، ولذلك فإن الأشياء التي يرمز إليها هذا أن الأسماء هي عينها تقريباً. فالذي يدنو من الموت يدعى «متوشائيل» و«متوشالح»؛ وما لا حياة فيه يدعى «لامك».

528. (الآية 29). سماه نوحاً قائلاً: هو يعزينا في أعمالنا ومشقة أيدينا في الأرض التي لعنها الكائن.

إن نوحاً يعني الكنيسة القديمة. والكلمات: «يعزينا في أعمالنا ومشقة أيدينا في الأرض التي لعنها الكائن»، تعني التعاليم التي سوف يعاد عبرها تصحيح ما كان قد حرّف.

529. وسوف نبين في الصفحات التالية أن «نوحاً» هو الكنيسة القديمة أو الكنيسة الأم التي أنجبت الكنائس الثلاث التي عاشت بعد الطوفان.

530. وتشير الأسماء في هذا الإصحاح إلى كنائس أو تعاليم، ولا فرق هنا، لأن الكنيسة تعيش وتتلقى اسمها من التعاليم. وعلى هذا النحو فإن «نوحاً» يعني الكنيسة القديمة أو التعاليم التي بقيت من الكنيسة الأولى. ونحن كنا قد تحدثنا عمّا حل بالكنائس أو التعاليم، وقلنا إنها انهارت إلى درجة لم يبقَ فيها أي شيء من الخير وحقائق الإيمان؛ وقد دعا الكتاب المقدس مثل هذه الكنيسة كنيسة خربة. بيد أنه كانت تبقى دائماً بقية، أو بعض الذين يبقى فيهم الخير وحقيقة الإيمان، مع أنهم قلة. ولو لم يبق الخير وحقيقة في هذه القلة، لما كان تحقق أي اتصال بين

السماء والجنس البشري. فذلك القليل الذي بقي من الكنيسة الأولى أقام في أولئك الذين ألّفوا الكنيسة نوح. لكن هذه القلة لم تكن بقية الإدراك الحسي، بل بقية الكل، وكذلك بقية التعاليم النابعة من أشياء الإدراك الحسي لدى الكنيسة الأولى. ولذلك أقام الرب الآن كنيسة جديدة. وبما أنها كانت كنيسة مختلفة اختلافاً نوعياً عن الكنائس الأولى، لذلك كان ينبغي أن تدعى بالكنيسة القديمة، قديمة لأنها عاشت في القرون الأخيرة التي سبقت الطوفان، وإبان العصر الأول الذي تلاه. ونحن سوف نتحدث عن هذه الكنيسة لاحقاً بنعمة الرب.

531. «هو يعزينا في أعمالنا ومشقة أيدينا في الأرض التي لعنها الكائن». إن هذه الكلمات تعني التعاليم التي سوف يعاد عبرها تصحيح ما كان قد حرف، وهذا ما سوف نبينه بنعمة الرب في متون الصفحات التالية. و«العمل» يعني عدم قدرتهم على إدراك الحقيقة من غير مشقة وآلام. فالكلمات: «مشقة أيدينا في الأرض التي لعنها الكائن» تعني أنهم عجزوا عن عمل أي عمل صالح. هكذا وصف «لامك»، أي خراب الكنيسة. إن «العمل ومشقة الأيدي» يكونان عندما ينبغي على الناس أن يدركوا بأنفسهم الحقيقة ويعملوا العمل الصالح. وما ينتج عن هذا، هو الذي يدعى «الأرض التي لعنها الكائن»، أي إنه لا يمكن أن ينتج عن هذا سوى الباطل والشر، وتخص «التعزية» ابن لامك، نوحاً الذي يمثل انبعاثاً جديداً، أي كنيسة جديدة هي الكنيسة القديمة. وهذه الكنيسة، أو نوح، هي التعزية النابعة من السكينة، تماماً مثلما الكنيسة القديمة هي اليوم السابع الذي قدسه الرب (المقاطع 48-88).

532. (الآيتان 30، 31). وعاش لامك خمس مئة وخمساً **وتسعين سنة بعد ولادة نوح، وولد له فيها بنون وبنات. ومات لامك وله من العمر سبع مئة وسبع وسبعون سنة.**

ويعني «لامك» كما قلنا سابقاً، الكنيسة الخربة. ويعني «البنون والبنات» الحبل بتلك الكنيسة وإنجابها. وكانت الكنيستان متوشالح ولامك آخر كنائسما ما قبل الطوفان.

533. وبما أنه لم يرو عن لامك سوى أنه ولد بنين وبنات هم بمثابة الحَبَل بهذه الكنيسة وإنجابها، فلا نرى ضرورة للوقوف عند هذا أكثر. ويتضح من الكنيسة أي ولادات أو «بنين وبنات» كان هؤلاء، لأنه كما تكون الكنيسة كذلك تكون ولاداتها. وقبيل الطوفان توارث من الوجود كنيستا «متوشالح و«لامك».

534. **(الآية 32). كان عمر نوح خمس مئة سنة عندما أنجب ساماً وحاماً ويافث.**

لقد قلنا، إن نوحاً يعني الكنيسة القديمة. و«سام وحام ويافث» هم الكنائس الثلاث القديمة اللاتي أنجبتهن الكنيسة القديمة نوح.

535. وينبغي ألا تعدّ الكنيسة «نوح» بين الكنائس التي عاشت قبل الطوفان، وهذا ما توضحه الآية 29 التي ورد فيها، إنه «يعزيهم في أعمالهم ومشقة أيديهم في الأرض التي لعنها الكائن». ونحن سوف نتحدث عن نوح وأبنائه بنعمة الرب لاحقاً.

536. لقد قلنا الكثير في الصفحات السابقة عن الإدراك الحسي الذي كانت تملكه كنائس ما قبل الطوفان، ولكن الإدراك الحسي يعد اليوم أمراً ما مجهولاً تماماً، حتى أن بعضهم يمكن أن يتخيل أنه كان ضرباً ما من ضروب الوحي المتواصل، أو فعلاً ما يشبه ولادة الناس؛ ويمكن أن يعتقد بعضهم أنه مجرد تخيل أو شيئاً ما آخر. بيد أنه مهما كان تفكيرهم، فإن الإدراك الحسي هو في واقع الأمر مبدأ سماوي يهبه الرب لمن يملكون محبة الإيمان، والإدراك الحسي موجود في كل مكان من السماء بتنوع لا متناه. ولذلك فإنه لكي يكون لدى الناس بعض التصور عن ماهية الإدراك الحسي، فإنني سوف أشرح بنعمة الرب في الصفحات التالية، الأنواع الرئيسة للإدراك الحسي في السماء.

متابعة

عن السماء والغبطة السماوية

في يوم من الأيام جاءني روح، فجلس على يساري وسألني كيف يستطيع أن يصل إلى السماء. وقد أُذن لي أن أجيبه، بأن الرب وحده يمكن أن يقبل أحداً في السماء، لأنه هو وحده من يعرف جوهر الإنسان. وكثير من الناس مثلهم مثل هذا الروح يأتون من العالم ورغبتهم واحدة، هي أن يصلوا إلى السماء، وليس لديهم أي معرفة بها ولا بالغبطة السماوية. فهم لا علم لهم بأن السماء محبة متبادلة، وأن الغبطة السماوية تنبع منها. ولذلك فإن الذين لا يعرفون هذا يتعرفون أول ما يتعرفون إلى السماء: ما هي السماء، ما هي الغبطة السماوية، وقد تأتي معرفتهم هذه حتى من تجربتهم الشخصية. فعلى سبيل المثال، كان هناك روح وصل لتوه من العالم، وكان هذا يسعى بدوره للوصول إلى السماء، ولكي يستطيع أن يدرك ماهية طبيعة السماء، فتحت عناصره الداخلية بشكل يستطيع فيه أن يحس الغبطة السماوية. لكنه ما إن أحس بها، حتى أخذ ينوح ويتوجع من الألم ويستجدي من يحرره قائلاً: إنه لم يعد بمقدوره أن يتحمل هذه الآلام. عندئذٍ أغلق داخله عن السماء. ويمكننا أن ندرك بهذا المثال مدى آلام الضمير التي يكابدها من يصل إلى السماء من غير أن يكون مستحقاً ذلك فعلاً.

538. كما كان هناك أيضاً بعض الطامحين للوصول إلى السماء من غير أن تكون لديهم فكرة عما تكون. فقيل لهم، إنهم إذا لم يكونوا في الإيمان النابع من المحبة، فإن دخولهم إلى السماء سوف لا يقل خطراً عن دخول نار ملتهبة، بيد أنهم مع ذلك لم يتخلوا عن رغبتهم. وعندما بلغوا الطرف الأقصى، أي أدنى مجالات الأرواح الملائكية، صعقوا إلى حد جعلهم يهرولون مرتدين على أعقابهم، وبذا يكون قد تبيَّن لهم مدى خطورة مجرد الاقتراب من السماء من دون إعداد الرب لهم لتقبل الإيمان.

539. وكان هناك روح لم يكن مشغولاً في حياته الدنيا إلا بالزنى. ولكثرة ما كان شغوفاً بهذا الفعل، فقد سمح بالدنو من مدخل السماء وما إن وصل إلى

هناك حتى أخذ يتألم ويحس رائحة عفونة جسده، وبقيت حاله هكذا إلى أن فقد قدرته على تحمل ذلك. وقد خيل له أنه إذا ما مضى قدماً، فإنه سوف يهلك؛ لذلك قذف به من هناك إلا الأرض السفلى، مسعوراً بكونه ينبغي عليه أن يكابد تلك الآلام ويحس بها حتى عند مدخل السماء، لأنه وقع في مجال مضاد لمجال الزنى. إنه مع التاعسين.

540. إن الوالجين إلى الحياة الأخرى كلهم تقريباً لا يملك تصوراً عن ماهية الغبطة السماوية؛ لأنهم على وجه العموم لا يعرفون ماذا تعني الغبطة الداخلية. فهم ينشئون عنها تصوراً لا يرتبط إلا بمتع الحياة الجسدية وملذاتها. ولذلك فإن ما لا يعرفونه، لا يستطيعون تقدير قيمته، على الرغم من أن متع الحياة الجسدية وملذاتها هي في حقيقة الأمر متع باطلة وقذرة. ولذلك فإنه لكي يستطيع الذين يميلون نحو الصلاح أن يتعلموا ويدركوا ماذا تعني الغبطة السماوية، فإنهم يصلون في الأول إلى بساتين الجنة، التي يفوق جمالها أكثر التصورات جرأة. فيظنون أنهم في الجنة السماوية، لكن ثمة من يخبرهم أن هذه ليست الغبطة السماوية الحقة، ثمّ يؤذن لهم أن يجربوا حالة الغبطة الداخلية التي تستولي على أعمق أعماق مكنونات داخلهم. وينقلون بعدئذٍ إلى حالة من السلام تبلغ عمقهم الأعمق، وعندئذٍ يقرون بأن شيئاً بسيطاً من هذا الانفعال لا يمكن وصفه بأي كلمات أو حتى تصوره. ثم ينقلون أخيراً إلى حالة الطهارة التي تلامس حتى مشاعرهم الأعمق. وعلى هذا النحو يدركون ماهية الخير السماوي والروحي الحق.

541. وكان ثمة أرواح لا تعرف شيئاً عن ماهية الغبطة السماوية، رفعت إلى السماء على حين غرة. ولكي يمكن إصعادهم، أدخلوا في حالة باتت فيها رغباتهم الجسدية ومفاهيمهم الباطلة راقدة. وكنت قد سمعت كيف كان أحدهم يقول لي من هناك، إنه الآن فقط أحس لأول مرة كم هي عظيمة الغبطة السماوية، وأنه ضل ضلالاً كبيراً إذ كوّن عنها تصوراً آخر. وإنه الآن أحس في أعماقه بغبطة تفوق بما لا يقاس أي غبطة أخرى أحسها بملذاته الجسدية التي يستمتع الناس بها في الجسد والتي وصفها هو بالذرة.

542. ولكي يستطيع المصعدون إلى السماء معرفة طبيعتها، ينبغي أن تخبو رغباتهم الجسدية ومفاهيمهم الباطلة، لأن أحداً لا يمكنه أن يصعد إلى السماء

برغبات جسدية ومفاهيم باطلة جيء بها من العالم، وإلا حاصره مجال الأرواح التي توقف بطريقة عجيبة كل ما ليس نقياً ويثير الشقاق. وقد تكون العناصر الداخلية عند بعضهم مفتوحة. وبهذه الوسائل أو تلك يجري إعدادهم بما يتوافق وحياتهم، والميول التي اكتسبوها.

543. وكانت لدى بعض الأرواح رغبة شديدة لإدراك طبيعة الغبطة السماوية، لذلك سمح لهم بأن يختبروا أعمق غبطاتهم الداخلية إلى درجة لم يعد بمقدورهم عندها أن يتحملوها أكثر. بيد أن هذا لم يكن غبطة ملائكية، إنما غبطة بالكاد يمكن أن تقارن بأقل غبطات الملائكة، على حد ما أذن لي أن أشعر بذلك للمقارنة وحسب. لقد كانت غبطتهم ضعيفة إلى درجة بدت عندها كأنها باردة، ومع ذلك وصفوها بأنها الأكثر سماوية لأنها كانت غبطتهم الأعمق. ولا يتضح من هذا فقط أنه ثمة درجات للغبطة، بل يتضح كذلك أن الجزء الداخلي الأعمق لإحدى الدرجات بالكاد يقترب من المجال الخارجي أو الأوسط للدرجة الأخرى؛ وأنه عندما يختبر أحد ما غبطته الأعمق، فإنها سوف تكون بالنسبة له غبطة سماوية، وأنه لا يستطيع أن يتحمل غبطة أعمق لأنها تغدو بالنسبة إليه موجعة.

544. وأذن لبعض الأرواح أن تدخل سماء طهارة السموات الأولى، وقد تحدثوا إلي من هناك. فاعترفوا بأن حالة الغبطة كانت على نحو لم يكن بمقدورهم حتى مجرد تخيله، مع أنها لم تكن سوى السموات الأولى، ويوجد منها ثلاث وفي كل منها حالة طهارة ونقاء متنوعين تنوعاً لا حدود له.

545. ولكي أستطيع أنا أن أدرك ماذا تعني السموات والغبطة السماوية، وما هي طبيعتهما، أذن لي الرب مرار أن اختبر ولوقت طويل متع السماء بأنواعها وتنويعاتها. ولذلك يمكنني أن أعرفها من تجربتي الشخصية، إلا أنني عاجز عن وصفها بأي وسائل كانت. ولكن لكي يستطيع الناس أن يكوّنوا لو بعضاً من تصور عن هذا كله، فإنني أستطيع القول، إن الغبطة السماوية هي إحساس ترافقه غبطات وأحاسيس بالرضا لا عد لها، وهي تشكل بمجملها غبطة مشتركة واحدة. وتتألف هذه الغبطة المشتركة أو الإحساس المشترك من اتحاد متناغم لأحاسيس لا حصر لها، ولا تدرك بوضوح لأن إدراك الإنسان نفسه عام جداً. ومع ذلك أذن لي أن

أدرك أن فيها أشياء لا متناهية، وعصية على الوصف. وتتبع هذه الأشياء اللامتناهية من النظام السماوي مباشرة.

ويقيم مثل هذا النظام في أدق أجزاء الشعور التي تمثل معاً كلاً واحداً، يتوافق وصفة ذاك الذي يعد ذاتها. وقصارى القول: إن كل شعور مشترك يحتوي على عدد لا متناه من الأجزاء المنظمة تنظيماً كاملاً كمالاً تاماً. وليس ثمة أي جزء منها لا حياة فيه، حتى الأكثرها عمقاً، لأن الغبطات السماوية تنبثق من أكثر الأجزاء عمقاً. كما أدركت أيضاً كأن الغبطة والرضى نبعا من القلب وانتشرا بلطف عبر الخلجات الداخلية كلها، وعلى هذا النحو تغلغلا إلى كل تجمع من تجمعاتها وملآه إحساساً داخلياً بالرضا، بحيث بدا كأن كل خلجة تحولت إلى غبطة ورضا. كما فاض بالسعادة أيضاً كل إدراك وإحساس نابع من هناك. وبالمقارنة مع هذه الغبطات، فإن غبطة الإشباع الجسدي تبدو كالدخان الكثيف الخانق.

546. ولكي أستطيع أنا أن أعرف ما الذي يحدث للناس الذين يرغبون بالوصول إلى السماء، لكنهم لا يستطيعون الإقامة هناك، جاء إلي ملاك كان يشبه الطفل الصغير. وكان على رأسه إكليل من الزهور الزرقاء الساطعة، وتطوق صدره ضفائر من زهور أخرى. وقد عرفت من هذا أني في معشر تدير الرحمة شؤونه. وعندئذٍ كان بعض الأرواح الطيبة قد أجيز له دخول هذا المعشر، وفي اللحظة التي دخلوا فيها إليه، باتوا أكثر إدراكاً وحكمة وأخذوا يتحدثون كأرواح ملائكية. ثم أجيز إلى هناك بعد ذلك أولئك الذين أرادوا أن يكونوا أطهاراً، وقد قدمت لي حالتهم على صورة طفل صغير يخرج الحليب من بين شفتيه. وعلى هذا النحو كانت حالتهم الحقيقية. فحالتهم تمثلت في وجوههم التي بدت جميلة، لكنها شائكة. وبدا كأنهم يرتدون قبعات مدببة، ولم تكن وجوههم تشبه الوجوه التي من لحم بشري، بل بدت كأنها وجوه ميتة قُدَّت من خشب. وتلك هي حال الذين يؤمنون بأنهم هم من أنفسهم روحيون، أي أولئك الذين يظنون أنهم هم من أنفسهم يمكن أن يملكوا الإيمان. وبعد ذلك أذن للأرواح الأخرى التي لم تستطع أن تبقى هناك، فقد تملكهم الرعب، والقلق، ففروا من هناك.